سنحاول في هذا الفصل إعطاء لمحة عن التبشير و التنصير من خلال تعريفهما ، مع ذكر الأهداف التي شملت جميع النواحي و المجالات الدينية و السياسية و الاقتصادية و غيرها، مع ذكر الأساليب و الوسائل المتبعة.

أولا: مفهوم و أهداف التنصير و التبشير

أ – تعريف التنصير :

هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية[1]، و في الحديث النبوي الشريف:"كل مولود يولد على الفطرة و إنما أبواه يهودانه أو ينصرانه"[2] وتنصير الشخص هو دخوله النصرانية فيصبح من النصارى، و لما كان مصطلح النصارى مصطلحا قرآنيا، فقد أصبح النصارى يطلقونه على أنفسهم بدلا من مصطلح المسيحيين .

أما في مفهومه العام هو ظاهرة بدأت منذ بعثة عيسى عليه السلام حيث ورد فيها الدعوة إلى التوحيد الخالص لله عز و جل و قد ذكر في قوله تعالى: " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم و قال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي و ربكم أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و مأواه النار و ما للظالمين من أنصار " [3] وقد عرفه محمد عمارة [4]: " التنصير هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى أو في أوساط الوثنيين اللادينيين"، فالتنصير هو حركة دينية سياسة بدأت بالظهور اثر الحروب

[1] – علي بن إبراهيم الحمد النملة ، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائل و سبل مواجهته ، ط2 ، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية ، الرياض، 2003 ، ص29 .

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه .

[3] – سورة المائدة الآية 72 .

[4] – نقلا عن عميراوي أحميدة و آخرون ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى، الجزائر 2009 ، ص99.

الصليبية، في نهاية القرن (11م-5هـ) بغية نشر المسيحية بين الأمم المختلفة و مسلمي الشرق خاصة كما تدعيه الأوساط الغربية[1].

ب - تعريف التبشير :

من البشرى و البشارة ، مصدر لفعل بشر، أبشر أي أخبر[2] ، و البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير لقوله تعالى : " فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون"[3] وقد تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى:"فبشرهم بعذاب أليم"[4] .

وعرفه ابن منظور[5]:بشر يبشر،بشرا و بشورا، يقال: بشرته فأبشر و استبشر و تبشر وبشير: فرح، و البشارة قد تكون بالخير، أو بالشر كما ورد في القرآن الكريم.

ومن المفاهيم الخاطئة التي انتشرت في البلاد الإسلامية و رددها الكثيرون على ألسنتهم، هي و صف التبشير و المبشرين على أساس أنه يخص أولئك النصارى الذين يعملون على تنصير العديد من أبناء البلاد الفقيرة و الطبقات المختلفة وأبناء المسلمين و المعروف إن صفة البشارة وردة في القرءان بوصف المصطفين الأخيار من الأنبياء

---

[1] - رأي مجموعة من المؤرخين أن الحروب الصليبية تمثل حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق و الغرب و منهم من ربط هذا الصراع بالعوامل الدينية . أنظر: محمود سعيد عمران ،تاريخ الحروب الصليبية (1090-1291) ، دط، دار المعرفة الجامعية ، دم ن، 2000، ص13.

[2] - فريد لعجوزي، معالجة الصحف الوطنية للتنصير في الجزائر ، مذكرة ماجستير،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، 2010-2011 ، ص ص36-40.

[3] - سورة يوسف، الآية 96 .

[4] - سورة الانشقاق، الآية 24

[5] -ابن منظور ، لسان العرب ، مج4، دار بيروت للطباعة و النشر، د ت، ص61.

والرسل عليهم السلام[1] ، ومنه قوله تعالى :"رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و كان الله عزيزا حكيما"[2].

كما أطلقه جل و علا على النبي محمد صلى الله عليه و سلم فقال:"يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا و نذيرا وداعيا إلى الله بإذنه و سراجا و منيرا"[3] .

وبذلك يتضح لنا أن هناك تشابه كبير إلى حد التطابق بين المدلول الاصطلاحي للتبشير والتنصير ، غير أن المتتبع للمسار التاريخي لكل منهما خاصة في البلاد الإسلامية يقف على اختلافهما من حيث التطابق العلمي، لأن التنصير ما هو في الحقيقة إلا خطة دينية هدفها نشر المسيحية بين الشعوب الغير معتنقة لها في مختلف الأقطار بشتى الوسائل المشروعة والغير المشروعة[4].

ج- أهداف التبشير:

لاشك إن للتبشير أهداف متعددة و مختلفة و هي كالأتي:

1- الهدف الديني :

إن القارئ لكتب المنصرين ، و المتتبع لنشرات مؤتمراتهم يلمس لا حال الهدف الديني المتمثل في نشر المسحية في كل بقاع العالم سواء كان ذلك في العالم الإسلامي أو غيرهم من الأقطار الأخرى ، وهذا امتثالا لما جاء في أحد إنجيلهم[5] حيث ورد مايلي: "ولكن روح

---

[1] - فر يد لعجوزي ، المرجع السابق، ص36.

[2] - سورة النساء ، الآية 165.

[3] - سورة الأحزاب، الآية 45-46.

[4] - عميراوي أحميدة و آخرون ، المرجع السابق ، ص99

[5] - **إنجيل** : يعني البشارة و هي ما كان يبشر بها عيسى عليه السلام ، و مؤلفو البشارة عادة ما يذكرون حادثة التي ذهب فيها عيسى ليبشر بما جاء في الإنجيل ، و البشارة التي يبشر بها عيسى ليست البشارة التي يتباهى بها النصارى و التي دونها القديس متى و مرقس و لوقا و يوحنا .انظر : أ حمد ديدات ، أهل الكتاب المقدس كلام الله ، د ط ، د ت ، ص 12.

القدس يحل عليكم و يهبكم القوة تكونون لي شهودا في أورشليم و اليهودية كلها و الساهرة حتى أقاصي الأرض" [1] ، و إخراج المسلمين من دينهم كهدف بعيد المدى، لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة ماديا و بشريا.

فقد سعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين و دفعهم لإعتناق النصرانية و العمل على إقصاء اللغة العربية الفصحى حتى لا تكون لغة التداول بين العرب و المسلمين، و ذلك فقد تبنت الجمعيات التبشيرية الدعوة إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية و من الأمثلة على ذلك ما طالب به الدكتور "**أنيس فريحه**" [2] أستاذ اللغات بالجامعة الأمريكية حيث طالب بتبني الحرف اللاتينية تسهيلا للقراءة ، و تخفيضا لنفقات الطابعة و سعيا للقضاء على العقيدة[3] و الولاء لدى المسلمين ، فيعمل المنصرون على إزالة روح الكراهية من النفوس كثير من المسلمين اتجاه النصارى و محو الصورة السيئة التي تركتها مجازرهم في الحروب الصليبية لاسيما عند دخولهم بيت المقدس ، و خلال الاستعمار الأوروبي للبلاد الإسلامية و كان ذلك يتم عن طريق التودد و التزلق المصطنع اتجاه المسلمين لا يهمهم أن النصارى بأفعالهم المشينة ليسو أعداء ، و الغرض من ذلك إيجاد منافذ ليتسللوا من خلالها إلى قلوب المسلمين ، و كما أشار في ذلك بشير عبد المسيح[4] الذي ذكر بأن الرسول يتجسد في شكل وثني كي يصل إلى الوثنيين، فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع[5] و الرسول بوليس

---

[1] – صليحة بو البردعة ، التنصير في ظل حرية الاعتقاد في الإسلام ، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، 2006–2007 م، ص51.

[2] – نقلا عن صليحة بو البردعة ،المرجع نفسه ,ص51.

[3] - العقيدة : هي القاعدة التي ينهض عليها جوهر الدين السليم والانحراف عن القعيدة الصحيحة مهلكة وضياع ، وإذا كان الإنسان بلا عقيدة ربانية فيكون فيها فريسة للخرافة والأوهام والشكوك ، انظر : اشرف إبراهيم عليان سلامة ، العقائد النصرانية في القرآن الكريم ، مذكرة ماجستير ، غزة ، فلسطين ، 2008 ، ص9.

[4] – نقلا عن فريد لعجوزي ، المرجع السابق ، ص97.

[5] – **اليسوعيين** :هي جمعية كانت مكونة من بعض الطلبة الذين درسوا في الكنيسة ، و قاموا بالوعظ و الإرشاد في البندقية و قرروا أن يخدموا البابا و أطلقوا على أنفسهم جمعية اليسوعيين سنة 1537.أنظر :احمد هريدي ,معالم تاريخ أوروبا الحديث ، مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية ، مصر 2009، ص192.

و أن ندعو إلى مسيح متجسد بشكل إسلامي كي تصل إلى المسلمين ، و يقترح على المسلمين الذين يعتنقون المسحية "مسلمون عيسويون " و هذا له معنيين أحدهما إنهما استسلموا لعيسى، و ثانيهما إنهما ما يزالون جزء من ثقافتهم ووطنهم.

وأيضا العمل على ضرب المسلمين في أعز بقاع لديهم و هي الأماكن المقدسة[1] و قد ظهر ذلك في الجزائر حيث قامت فرنسا بالاعتداء على كل المقدسات الإسلامية من أوقاف و مساجد و زوايا و مدارس عربية إسلامية و مكتبات إسلامية و معاهد دينية، ورغم الاتفاقية التي أمضتها الحكومة الجزائرية و التي كانت قائمة عند احتلال الجزائر العاصمة في 1830/07/05 على الإلتزام بعدم التعدي على مقدسات الشعب الجزائري، لكنها قامت بالاستيلاء على معظم المساجد في العاصمة و غيرها من المدن الجزائرية[2]، فحولت بعضها إلى كنائس للدين المسيحي، و البعض الآخر إلى كاتدرائيات مثل مسجد كتشاوة الموجود في أسفل القصبة بمدينة الجزائر الذي حولته لكتدرالية الديانة المسيحية ، وقد عاد إلى المسلمين بعد الإستقلال و مثل **جامع علي بتشين** الذي لا يبعد كثيرا عن الأول حيث نجده عند التوجه في اتجاه نحو باب الواد ، و البعض منها هدمته بدعوى فتح شوارع جديدة أو حولته إلى ثكنة عسكرية لجيشها أو محلات تجارية أو مقرات إدارية .

وقد أعلن الجنرال بوجو[3] حاكم الجزائر العام بعد تحويل جامع صالح باي في مدينة قسنطينة إلى كاتدرائية في عام 1837 قائلا: [4] إن أيام الإسلام قد دنت و في خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر اله آخر غير المسيح و نحن إذا مكننا أن نشك على حال من الأحوال أنها قد

---

[1]- فريد لعجوزي ، المرجع السابق ، ص97.

[2] - خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871) ، مطبعة دحلب ، 2007 ، ص17.

[3] - نقلا عن: تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية التاريخية (1931-1956)، ط1، م و ف م ،الجزائر، ، 2004 ، ص 62.

[4] - تركي رابح عمامرة ، المرجع نفسه ، ص62.

ضاعت من الإسلام إلى الأبد ، أما العرب الجزائريين فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا جميعا مسحيين".

وبعد إحتلال مدينة الجزائر أرسل قائد الحملة العسكرية إلى القسيس الذي رافقها خطابا أخبره فيه بأن مجيئهم هدفه فتح أبواب جديدة للمسيحية في إفريقيا ، وقد اخذ الكاردينال لافيجري على عاتقه مسألة التبشير في الجزائر في فترة الممتدة 1868-1898م وذلك بعد مروره بالبابا في الفاتيكان الذي حرضه على التبشير في العالم الإسلامي حتى أنه أثر بعمق على فلسفة التبشير التي طبعة بتفكيره و سلوكه و جرأته في شتى الميادين ، و يعود ذلك إلى جملة من العوامل أهمها:

- النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسحية.
- مواقفه التبشيرية التنصيرية التي استهدفت خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر و إفريقيا بوجه عام.
- التأييد الكبير الذي لقيه من بعض المسؤولين الكبار في الجزائر و من حكومة باريس.

وقد اعتبر الجزائر بوابة لإفريقيا في التبشير معبرا عن ذلك في رسالته الموجهة إلى رهبان الجزائر يوم 05 ماي 1867م و التي جاء فيها مايلي [1] :"سآتيكم إخواني في ساعة مشهورة في تاريخ إفريقيا المسيحية أن الكنيسة و فرنسا متحدتان على إحياء الماضي"، وقد اعتبر القرآن و الإسلام أشد أعداء للمسيحية ،ومن ثم كان من واجبه محاربتها.

و هكذا كان الإسلام هو العدو الأول للمبشرين كما أشار إلى ذلك المبشر أدوين بلس:[2] " إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق التبشير بالنصرانية في إفريقيا و

[1] - نقلا عن خديجة بقطاش،المرجع السابق ، ص ص106-107.

[2] - عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاث (التبشير،الاستشراق، الاستعمار) ، ج3، د ط، دار القلم دمشق ، د ت، ص64.

المسلم هو فقط العدو اللدود لنا ، لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضا لا من جهل السكان و لا من وثنيتهم ، و خصمنا الوحيد هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في إفريقيا " ، و بنفس ما ذهبت إليه البابوية التي رأت بدورها أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتحدى انتشار المسيحية ، بحكم تزايد في الإقبال على الإسلام مقابل إنحسار المسيحية في مناطق معينة في الشرق الأدنى و أفريقيا ، و مقابل إنتشار الإسلام في جنوب أوروبا [1].

حتى أن هناك من تهجم على الإسلام مدعيا أنه لم يعد يصلح في عصر العلم و التكنولوجيات و الديمقراطية و الإنسانية، و هذا الكلام وجد آذانا صاغية لدى ضعاف القلوب بفعل تطورات علمية التي ظنوا أن الإسلام لا يسايرها مما جعلهم في حيرة من أمرهم و قد اتجه التطرف المسيحي و حقدها إلى خلق خطة جديدة لهذا الإتجاه و محاربة اللغة العربية و الحد منها [2] .

2-الأهداف الثقافية و الفكرية و الإجتماعية :

يمكننا حصرها في النقاط التالية:

- التغريب وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته و ممارساته، بأنواعها السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية من أصالتها الإسلامية التي تبنت الأنماط الغربية في الحياة ، وهي مستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية ، بذلك فقد سعى المبشرين إلى إفساد المجتمع عن طريق الدعوة الهدامة و الأفكار المخالفة لما درج عليه المسلمون.

[1] - سهيلة نايلي ،الدعاية الدينية في قناة الحياة التنصيرية ، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008-2009، ص61.

[2] - محمد عبد الواحد حجازي ، اليهود يزيفون تاريخ العالم ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر 2005، ص233.

-عمل الأوساط التبشيرية على تبني المنحرفين فكريا من أبناء العالم العربي و الإسلامي، الذين ساروا على خطى الإستشراق[1]، و تأثروا بمناهج الحياة الغربية ، حيث تشيد بهم وبأعمالهم و تنظم لهم المؤتمرات و الندوات ، و تتوسط لدى الحكومات لتقليدهم المناصب الهامة في الدولة ، و بهذا يعظم تأثيرهم في المجتمع و يصبح لدى المنصرين في الدول الإسلامية من يعمل على ترويج لأفكاره و يعملون على جعلها متقلبة بين الناس.

-إفساد المجتمع عن طريق إفساد المرأة، حيث تم إستخدام وسائل الإعلام في هذا المجال بشكل مكثف، فتم اقتحام بيوت المسلمين بإسم تحرير المرأة و إبهامها أن المجتمع الغربي يكرمها و يحترمها و أن الإسلام يحتقرها ، ورغم أنهم يقصدون تحريرها من الدين مستخدمين في ذلك الإذاعة و السينما و التلفزيون و الفيديو المختلفة بالترويج بالأزياء الخليعة المستوردة من بيوت اليهود في الغرب و غير ذلك[2].

-استغلال الجاليات الإسلامية المقيمة في الغرب لتنصيرها و إعطائها الصبغة الغربية الأوروبية و قد أشار أحد قادة التنصير في هذا المجال بأن عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب يزداد و لأنهم يفتقدون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية و يعشون نمطا من الحياة مختلفا في ظل الثقافة العلمانية المادية ، فإن العقيدة الغربية العظمى منهم تتعرض للتأثر[3] .

---

[1] - **الإستشراق** :هو دراسة الغربيين للشرق و علومه و أديانه خاصة الإسلام لأهداف مختلفة ومن أهمها تشويه الإسلام و إضعاف المسلمين ومن أهم نتائج المستشرقين دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت بثلاث لغات الإنجليزية و الفرنسية والألمانية . أنظر: نايف الشحوذ، موسوعة الغزو الفكري وآثاره على المسلمين، ط1، دار النهار للطبع والنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر، د ت ، ص05.

[2] - جميل عبد الله محمد المصري ، حاضر العالم الإسلامي و قضاياه المعاصرة ، ج 1، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، 1995، ص ص 270.271.

[3] -فريد لعجوزي ، المرجع السابق ، ص 101.

وبذلك فقد حاول المنصرون جعل المجتمعات الإسلامية تطبع بطابع الغربي و محاولين إبعاد أفرادها عن الصبغة الإسلامية في المنزل و المدرسة ، وإدخال بعض العادات الغربية مثل: التقويم الميلادي و الاحتفال بأعياد الميلاد و غيرها و إبعاد المسلمين عن دينهم في مجالات الحياة من حكم و سياسة و اقتصاد ، و اتجهت الحركة التبشيرية إلى تشويه المفردات إسلامية و تحريفها بل واتجهت إلى تحريف التاريخ الإسلامي و تقديمه كما تشاء ، وذلك يعتبر الغزو الفكري من أخطر و سائل الاحتراف لأنه يهدف إلى السيطرة على العقول لفرض عقائد منظومات و ثقافات على الآخرين[1].

3 -الأهداف السياسية و الاقتصادية :

-إثارة الفتن و الاضطرابات و تحريض الطائفية في البلاد الإسلامية و التحسيس السياسي و العسكري لصالح دول مبشرين المنصرين.

-السعي لتفكيك الوحدة الإسلامية وتشتيت جهودها و كسر شوكتها و لقد أبرز **لورانس براون (LORENSE BRAOUNE)** [2] هذا الموقف في صورة واضحة حينها قال :"إذا اتحد المسلمون في الإمبراطورية العربية أمكن أن يصبحوا خطرا على العالم و إذا بقوا متفرقين فأنهم حينئذ بلا وزن و لا تأثير".

-تعميق فكرة السيطرة الغربية النصرانية والتحكم في خيرات العالم الإسلامي ومدخراته [3]

-إضعاف روح الإخاء بين المسلمين في مختلف أقطار العالم الإسلامي عن طريق إحياء القوميات التي كانت قبل الإسلام.

-جعل النصرانية عاملا أساسيا في توطين الحكم الاستعماري،يجعلهما عاملان متكاملان و لا يمكن الفصل بينهما ، ولم تفرق أوروبا في العصر بين الاستعمار و التنصير

[1] -محمد كردي علي ، الإسلام و الحضارة العربية ، ج 1،ط 1 ، دار الفكر ، دمشق، 2008، ص 199.

[2] -نقلا عن أبو عمران الشيخ ، كتاب الأصالة ، ج 1، د ط ، وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ، 1995، ص 245,

[3] -أبو عمران الشيخ ، المرجع نفسه ، ص 245.

و في هذا المعنى قال أحد المستشرقين الهولنديين :"يجب أن يتبع الاحتلال الوحي المادي"و بذلك فقد رأى **دي فوكو** أنه من الضروري أن يحسن الوضع الاقتصادي و الاجتماعي في تمنراست (الجزائر) ، فاقترح أن يساعد القرى بحفر الآبار و توفير الأطباء و مع اهتمامه بالسكة الحديدية التي باشر الخبراء بدراسة بناءها بالصحراء وقد رأى في تحقيق هذا المشروع تدعيما للتبشير فقال :"إن السكة الحديدية وسيلة عظيمة لنشر الحضارة ، و الحضارة عامل قوي للتطور، و لم يكتفي بالتنصير في المنطقة و إنما أراد أن يعم ذلك في القارة الإفريقية كلها[1].

و بذلك فقد لعب التبشير دورا هاما في الاستعمار الأوروبي للقارة الإفريقية بالموازاة مع الجمعيات التبشيرية، فقد ربط العديد من المبشرين بين فكرة الاستعمار و التبشير ، ورأوا أنه لا تناقض بينهما ما دام الاحتلال يرمي إلى نفس الهدف الذي يقصده التبشير، ألا و هو إنقاذ الأمم من حالة التخلف ، و في هذا صرح النائب الفرنسي **فرنا ند أنجران**[2] "إن النشاط التبشيري و النشاط الاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي و الأخلاقي للمستعمرين".

وهكذا شهد القرن 19 م بداية التدفق الاستعماري على القارة و هو نفس القرن الذي شهد تدفق الإرساليات التنصيرية إلى إفريقيا، فهدف هذه الأخيرة كان استعماريا، قبل أن يكون دينيا تنصيريا، ولم تكن النصرانية إلا وسيلة استخدمتها هذه الإرساليات بدعوى لتطوير الشعوب الإفريقية ، لتزيين الاستعمار أمام أعينها. [3]

---

[1] - سعيد عليوان ، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر ، رسالة دكتوراه، 2000-2001 ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، ص 650 .

[2] - الحبيب الجناحي ، حركة التبشير و السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن 19 ، مجلة الأصالة ، د ع ، أكتوبر، 1973، ص 30.

[3] - عبد العزيز الكحلوت ، التنصير و الاستعمار في إفريقيا السوداء ، ط 2 ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1992، ص 29.

و لم يكن الهدف الاقتصادي بمنأى عن الأهداف الأخرى حيث للربح المادي و الكسب التجاري مكانتهما ، فالكنيسة في إفريقيا ما هي إلا مشروع تجاري، لأن المنصرون يقبضون مرتبات عالية و الكنيسة تصرف لهم ميزانية باهظة بل ربما استغلوا بعض من يدعوهم إلى النصرانية للعمل في هذا الاتجاه و بذلك استرفوا خيرات المسلمين و ثرواتهم إستتراف و الاستفادة بما لديهم من موارد لضمان الأمن الاقتصادي الأوروبي، و إبقاء الدول الإسلامية تحت التبعية الإقتصادية[1].

ثانيا : وسائل و أساليب التنصير

أ/ وسائل التنصير:

لم يدع المنصرون وسيلة مهما كانت إلا و استغلوها لتحقيق أغراضهم ، فقد سخرت القوى الاستعماري للتنصير الطلاب و المدرسين و الأساتذة الجامعيين و رجال الدين و الرحالة و المستكشفين و النساء الجميلات و المهنيين و المهنيات، و لم تدع أحد يقدر على خدمة أغراضها إلا و استخدمته أو حاولت استخدامه و من الذين استخدمتهم السياسيين و الدبلوماسيين والعسكريين ، و في هذا يقول الأستاذ SONO **سونو** عن تجربته الخاصة فيذكر أنه حينما كان طفلا في أحدى القرى الإفريقية ، وكان يأتيهم المنصر صباح كل يوم أحد مرتديا بزة [2] بيضاء و قبعة بيضاء و قميصا أبيض و كان يجيد لغتهم المحلية أكثر مما يجيدها بعض السكان المحليين[3].

[1] - جميل عبد الله محمد المصري، المرجع السابق، ص275.

[2] - **البزة** : لفظ يطلق على الثياب من القطن أو الكتان ، انظر: محمد احمد دحهان ، معجم الألفاظ التاريخية ، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، 1990، ص 34 .

[3] - عبد العزيز الكحلوت، المرجع السابق ، ص 75 .

كما لجأ المنصرون في الكثير من الأحيان إلى النساء فيتوددون إليهم بالهدايا و السلع الأوروبية بعد أن يتم إدخال المرأة في النصرانية و يلحق بها أطفالها و يجري فصلها عن زوجها، فلا يجد غير اعتناق النصرانية رغبة منه في اللحاق بأسرته، كما عمدوا على استغلال حب الإفريقي للموسيقى و الغناء، فأقاموا لهم حفلات موسيقية و غنوا بصحبتهم الأغاني الجماعية حتى أصبح الذهاب إلى الكنيسة عادة عند الإفريقي و عندها بدأ إدخالهم في المسيحية و تعميدهم و طرح هذه العقيدة المسيحية عليهم، كان ذلك بالابتداء بقصص القدسيين و الأبطال، ثم إخبارهم عن الأب الذي في السماء و عن الأب الذي هبط إلى البشرية لإفتداء البشرية، و أستخدم المنصرون النساء و خاصة في مجال الخدمة الإجتماعية و الرعاية بدعوى تعليم الإفريقيات لبعض الصناعات و المهن المحلية و قد استعمل الفرنسيون هذا الأسلوب في التبشير، كما استخدموا الأندية و بيوت الشباب حيث كانت تجذب الشباب الإفريقي و خاصة المسلمين منهم للاستماع إلى أصوات المبشرين الإنجليز و الفرنسيين و الهولنديين و الأمريكيين ، و هي فضل عن ذلك وسيلة لنشر الثقافة الغربية التي تعتبر مقدمة مهمة لتنصير الأفارقة و قبولهم النمط الغربي في الحياة، وقد استغل المنصرون الأوربيون بيوت الشباب لإيواء ضحايا الحروب من الأطفال الذين أصبحوا دون مأوى فكانت هذه البيوت أماكن لتدريب هؤلاء على أساليب المسيحية و قد اعتمد الفرنسيون البروتستانت على هذا النوع من الأندية و البيوت في شمال إفريقيا و جنوب الجزائر على الأخص للتبشير و بسط النفوذ[1].

ويعتبر الكتاب من أخطر و سائل التنصير في إفريقيا و غيرها، حيث حرص المنصرون على نشر الأناجيل الأربعة و التراث ، وقد أعلن "**إتحاد جمعيات الإنجيل**[2] " و انه سيعمل على تغطية إفريقيا كلها سواء بالأناجيل المطبوعة أو المسجلة على أشرطة

[1] - علي بن إبراهيم الحمد النملة ، المرجع السابق ، ص ص 93-94.

[2] - **إتحاد جمعيات الإنجيل:** هو هيئة تنصيرية تظم جمعيات لنشر الأناجيل و لها نشاط في 150 دولة ، انظر عبد العزيز كحلوت ، المرجع السابق ، ص 79.

كاسيت ، و بذلك تمت ترجمة الإنجيل إلى 498 لغة إفريقية، بالإضافة إلى الإذاعات الكثيرة المنتشرة في الأماكن المختلفة من إفريقيا، و قد استفاد المبشرون في ذلك من المخيمات العديدة، وأدرك الفرنسيون أهمية هذه الوسيلة فأرسلوا قسيين للإشراف على مخيمات الكشافين لتوجيهها وفق ما يريدون .

وهكذا فان التنصير قد جرى على قدم و ساق في طول القارة و عرضها مستخدما أبشع الوسائل و أخطرها، فمن استغلال جوع الناس و فقرهم، إلى اختطافهم و بيعهم ، فضلا عن إغراء الشباب بالمال و النساء و التهديد بالموت، و حرق القرى حيث أشعل المنصرون النار بقرى عديدة في جبال الأطلس بالجزائر و المغرب، لأن التنصير لم يعتمد الحوار و الجدال الحسن و الإقناع، و إنما لجأ إلى الإكراه المادي و المعنوي بكل صوره وأشكاله [1]، كما تم استغلال جميع المناسبات و رصدت فرض ذلك في التعليم و التطبيب و الوعظ، و نقل الكتب من لغة إلى لغة و الإغراءات المادية، وإنشاء مدراس و كليات تنصيرية كلها كانت خير عون لهم و معول لتهديم غيرهم [2].

وقد أجمع المنصرون على استخدامها جميعا، فثبتوا " العقيدة النصرانية" في نفوس البشر غير النصارى، على أن المسلمين كانوا هدفا أكثر من غيرهم، لأنهم يعتبرون الإسلام في نظرهم أشد الأديان حرصا في رفض الاستعباد، لذلك عملوا على ردهم عن دينهم وعن عقيدتهم بمهاجمة الإسلام في وطنه وفي صدور أهله وقد اتخذت طائفتان : الطائفة البروستانتية والطائفة الكاثوليكية على عاتقهما هذه المهمة. [3]

ولم يسلم الميدان الفلاحي والعمراني من استعمالهما في مجال التبشير عن طريق حرق الأرض وزراعتها، وفي ذلك يذكر **جورج غوابو Jorje ghouabo** أحد المختصين في

[1] - عبد العزيز كحلوت ، المرجع السابق ، ص ص 79-80.

[2] - مصطفى شعبان، اللغة العربية والمحافظة عليها، مجلة الشهاب ، العدد 66 ،نوفمبر 1926 ، ص3.

[3] - خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص80.

كتابات التبشير والداعين له ما يلي : "رأينا رهباننا يجعلون الإنسان مرتبطا بالأرض والأرض مرتبطة بالإنسان عن طريق تعليمه وتحضيره ليسيطر على الأرض ويسخرها لخدمته " وبناءا على هذا ندرك أن المبشر كان يؤدي دورين هامين في المستعمرة ، الأول: خدمة الأرض واستغلالها من أجل الاستعمار، والثاني:أداء نفس المهمة من أجل التبشير وكلا الدورين في الواقع مرتبطا بالآخر، مادام يعملان من أجل المصلحة السياسية و الاقتصادية للمستعمر، ومن بين العوامل المساعدة في العملية التبشيرية ثلاث عوامل وهي:

1-انتشار الجهل والفقر والأمراض في معظم البلدان الإفريقية.

2-النفوذ الغربي والأوربي خاصة في الكثير من مناطق إفريقيا .

3-ضعف الحكام المتواجدين في تلك الفترة [1].

ب/ أساليب التنصير:

استعمل المنصرون أساليب عديدة و متنوعة بالاعتماد على ما يمكن أن نسمية "الغاية تبرر الوسيلة"ومن ذلك مايلي:

1) **أسلوب الوعظ المباشر:**

اعتمدته الكنيسة منذ اتصالها بالعالم و أساس هذا الأسلوب المناظرة و النقاش المباشر مع المسلمين، بإثارة القضايا الأخلاقية بين المسيحية و الإسلام، معتمدين على التشكيك في هذا الأخير و الإساءة و القدح في الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و الدعوة إلى عقيدته و الدفاع عنه، وقد لجئوا في بعض الأحيان إلى الابتعاد عن سب هذا الأخير في خطبهم الوعظية لا احتراما له و إنما إدراكا بعدم فاعلية هذا الأسلوب فاتخذوا صورة مخالفة تعتمد على تقديم العقيدة النصرانية و محاولة إقناع الناس بصحتها بأنها الأفضل للبشرية، فأصبحت طريقة الحوار الأكثر دبلوماسية تهدف.

[1] - الموقع الالكتروني، www.saaid.net/feraq/mthahb/73.

2) **أسلوب الإكراه**[1]: اتبعت الكنيسة نوعين من الإكراه:

-الإكراه المادي:

ومن نماذجه ما فعله الكاردينال لافيجري من إقامة دورا للأيتام و المختطفين و تدريبهم على العقيدة النصرانية في الجزائر، مستخدما أسلوب الإكراه ضد أطفال لا يعرفون الحق من الباطل و يستغلون النضج الفكري الذي يمكنهم من التميز و المعارضة وقد استهدف هؤلاء وهذا ليس لسهولة التأثير عليهم و إنما إدراكا منهم للعجز الأوروبي عن التنصير الفعال، فلجأ إلى أسلوب آخر أكثر فعالية و هو تكوين منصرين أفارقة في البلاد ذاتها و هم من جنس واحد، فخطف الأطفال من أجل تعليمهم في أوروبا تعليما نصرانيا لتكوين مخزون بشرى لغزو إفريقيا كما تم اللجوء إلى أخطر الأساليب أيضا بتعاون مع ما يسمى بمافيا الأطفال التي تعمل على خطف هؤلاء لحسابهم أو لذبحهم و بيع أعضائهم لبنوك الأعضاء البشرية أو تركهم أحياء لبيعهم كرقيق للأسر الغنية في العالم .

-الإكراه المعنوي :

هو ما يعبرون عنه بالأسلوب الشامل، والمقصود هنا هو تعريض الشخص لضغوط نفسية وعقلية تمنعه من التفكير السليم، وغالبا ما يتم استغلال حالات الضعف البشري كالمرض والفقر، فالشخص هنا يخير بان يموت فقرا أو جوعا أو يصبح نصرانيا و يعيش في رخاء وصحة، كما أن هناك بعض الجمعيات النصرانية التي تمثل الأرضية الخصبة لغرس عقائد المبشرين وفي ذلك يقول الشيخ أحمد ديدات"[2] المنصرون الذين يبعثون

---

[1] - **الإكراه** :هو حمل الشخص على فعل ما لا يريد ,وهو في الشريعة حمل الشخص على فعل ودفعه إليه بالإيعاز و التهديد بشرط محددة ,و يمكن إثبات الإكراه بجميع الوسائل. أنظر: مسعود بويو، شاكر القعام و آخرون ،الموسوعة العربية، مج3، ط 1،الاقوينو، الانطباعية، 2001، ص165

[2] - **أحمد ديدات** : الداعية الإسلامي مواطن من جنوب إفريقيا ومن أصل هندي و آخر أعماله لقاؤه في المناظرة الشهيرة مع القس جيمي سويجارت. أنظر: أحمد ديدات، بين الإنجيل و القرآن، د ط ، د ت ، ص7.

بأطبائهم ومعلميهم في نفس الوقت ويؤدون مهمتهم ولكن إذا لم يجد أصحابها تجاوبا انقلبوا ضدهم وان أكثر من ذلك رد بئر حفره و مستوصفا بنوه" .

3- **أسلوب الاحتيال و قلب الحقائق:** إذا كان المنصرون عبر التاريخ يتميزون بجهل معظمهم بالإسلام والقرآن الكريم فإن أهم ما يميز الحركة البروتستانتية خاصة اعتماد منصريها على الدراسة الدقيقة للكتاب والسنة، بغية إيجاد منافذ تمكنهم من زعزعت ثقة المسلمين بدينهم، وقد قسم المنصرون الإسلام إلى نوعين:

-**إسلام الخاصة:** ويعنون به المتدينون الدارسون للإسلام و الفاهمين لعقيدتهم فهما صحيحا

-**إسلام العامة:** و يعنون به إسلام الطبقة الثانية و التي تكون أكثر استهدافا و المكونة من البسطاء الذين يؤمنون بالتزلف والتبرك بالأضرحة ويتم التأثير على هؤلاء بمجاراتهم فيما يعتقدونه وإرسال أشخا ص من المنصرين يتميزون بسمات الشخصية القوية و المؤثرة في غيرها ويزعمون بعلاجهم علاجا روحيا يطرد الأرواح الشريرة و الشياطين.

وحتى بعض القنوات التنصيرية تروج لهذه الفكرة و تربطها بالمراكز النصرانية كدعاء لشفاء مريض مرضا خطيرا عند زيارته لأحد الكنائس وهذا ما شوهد في قناة سات سبعة (SAT7) التنصيرية على سبيل المثال.

كما اعتمدوا على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والمسيحية في مواضيع محددة والتركيز عليها وإهمال ما هو مختلف بينهما، ولم يكتفي المنصرون باستغلال المصطلحات المشتركة وتلبيس معانيها، وإنما نادوا بما هو اخطر من ذلك " انه لمن المهم بالدرجة نفسها أن تساعد المسلم على تطوير الروح التأملية[1] فيها يتعلق بالقرآن، و عند ذلك فقط سيفتح

---

[1] - **الروح التأملية** :المقصود منها تطبيق النقد الداخلي والخارجي على النص القرآني واعتباره نصا كغيره من النصوص القابلة للنقد ، انظر : صليحة بو البردعة ، المرجع السابق ، ص 63.

أذنه و يستقبل الكتاب المقدس على أنه كلمة الرب الحقيقية و النهائية"[1]، وقد أكد أحمد ديدات أن مهمة المبشرين هي إيقاف المد الإسلامي حيث قرروا أن يجعلوا من هذه القارة نصرانية قبل القرن20 فاستخدموا في ذلك الوسائل المشروعة و الغير مشروعة مثل التشكيك في مصدر القرآن و تحريفه[2].

[1] -صليحة بو البردعة ، المرجع السابق ، ص ص 62-63.

[2] -احمد ديدات ، المرجع السابق ، ص 29 .

خلاصة الفصل :

الحركة التبشيرية هي حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية، وكانت لها أهداف كثيرة شملت العديد من الجوانب منها الدينية المتمثلة في إخراج المسلمين من دينهم والعمل على ضرب المقدسات الإسلامية وإزالتها، وأهداف سياسية تتضح في إثارة الفتن والاضطرابات وتفكيك الوحدة الإسلامية، وأخرى اقتصادية قصد الربح المادي و الكسب التجاري وغيرها من الأهداف الأخرى، وقد استخدم المنصرون العديد من الوسائل والأساليب من بينها وسيلة التعليم والتي تعتبر الركيزة الأساسية التي تم الاعتماد عليها قصد تحقيق مبتغاها، بالإضافة إلى العامل الإعلامي الذي عملوا من خلاله بث الإذاعات التنصيرية عن طريق الراديو والتلفزيون، إلى جانب تكوين جمعيات طبية التي أصبحت في خدمة التنصير من خلال إنشاء مستشفيات و عيادات متنقلة، و تقديم الخدمات العلاجية أما عن أساليب التنصير فهي كثيرة و عديدة منها الأسلوب الوعظي المباشر و أسلوب الإكراه بنوعيه المادي و المعنوي.